السادات

حب وسلام

يقلم
الدكتور
رشاد رشدى

من صنع الله .. الشجرة التى أراد لها أن تكون فكانت والحبة التى تنبت بارادته والزهرة والجبل والثمرة والجذور والفروع والبشر على مختلف ألوانهم وطباعهم .. كل مافى الوجود أصبح موضع حبى .. لانه مثلى كان ويكون يحب الله له .. ويحبه لله » .

من هنا ندرك أن فكر السادات انما ينبع أساسا من وعيه بذاته ووطنه وعلاقته بالاخرين ورؤياه للكون كله ولذلك فمن سماته المميزة الصدق فى كل ما يقول أو يعمل .. اذ أن العمل عنده لا ينفصل عن الارادة ، والارادة تنبع من الكيان .

[١]

ما هو جوهر هذا الكيان الفريد لانور السادات ؟ انه يملك القدرة على أن يقيم بين ذاته وذات الكون علاقة عضوية خالصة من كل الشوائب فهو كالفنان عندما يصور زهرة ينسج مثلا — لن تكون هذه الزهرة كما هى فى الطبيعة أصلا .. لانها تتحول فى يد الفنان الى شىء جديد لم يكن له وجود من قبل .. وهذا الشىء هو العلاقة العضوية التى اقامها الفنان بين ذاته وذات الكون متمثلة فى زهرة ينسج .. انها عملية ابداع واتصال .. لايؤكد الفنان فيها ذاته ولا يعبر عنها كما يظن البعض بل يذيبها فى ذات الكون ..

وذلك عن طريق الحب .. حب المحب للفناء فى ذات الحبيب ..

فى البحث عن الذات يكتب السادات ، لقد اكتشفت ذاتى عن طريق الحب وعندما أنكرت هذه الذات وأذبتها فى ذات الكون أصبح الحب الشمولى لمصر .. للكون .. للخالق عز وجل .. هو المنطلق الذى مارست منه ومازلت أمارس واجبى فى الحياة .. فى الشهور الاخيرة لى فى السجن .. بعد خروجى منه .. عندما كنت عضوا فى مجلس قيادة الثورة والان وانا رئيس جمهورية مصر ..

كل الازمات .. كل من عرفه لن يعرف الحقد ، بل النماء والازدهار لان الحب عطاء والعطاء دائما يبنى .

« ربى قد طويت فى عمرى صفحات ونشرت اليوم صفحة فأجعل صفحتى هذه أدعى للخير وأحنى من الشر .. وزينها بالحق وبرئها من الباطل واجعل فاتحتها وخاتمتها الاخلاص لك والعمل لوجهك واجعل يقينى أفضل اليقين وصحح بها عندك يقينى ..

هكذا كنت أناجى ربى كصديق .. فى الاسبوع الاول بعد وفاة عبدالناصر قبل ولايتى » .

[٢]

يقول الشاعر : أنا لا أستطيع أن أمدح فضيلة مختفية هاربة »

فالفضيلة لكى تصبح فضيلة لابد أن تكون الثمرة الطبيعية للتعارك مع الحياة وممارستها .. بهذا وحده تصبح عملا لا مجرد قول .. وأسلوبا ذا فاعلية لا مجرد موقف سلبى من الحياة لا أثر له فيها أو عليها .

ولكن ليس هذا شأن ايمان السادات بالله والكون أو علاقاته بالناس والاشياء .. لان وراء هذا وذاك حب السادات للخير الذى به وحده تتحقق ذاته ..

ولذلك فلابد هنا للفضيلة من ثمار تنمو وتتضح فتكشف عن كنهها كما تثمر الشجرة ثمارها وتحقق بها ذاتها ..

وأهم هذه الثمار وأنضجها عند السادات هى حبه للسلام .

كتب السادات يقول : « لم يستهوني يوما بريق المتع الدنيوية ولم أحاول قط أن أبنى سعادتى على حساب الاخرين .. فانا أصدر فى كل قرار اتخذه وكل عمل أقوم به عن الايمان الراسخ بحق الانسان فى الكرامة والحرية والسلام » .

[٣]

مع السادات الثائر النضال للحق الذى رأى نور الله فى قلبه ولذلك فهو لايرضى بالضيم لنفسه أو لغيره .. شهدنا مولد الايمان .. اينما حل نشر النور وبدد الظلام بجهده .. بعرفه .. بارادته أحال الدمار الى عمار .. قهر الزمن ورغم الفقر والحرمان ظل حرا غنيا قادرا قويا لانه بنفسه لا يعرف الاستسلام وبتجربته يعرف أن الثراء ليس بالمال والقدرة ليست بالسلطان والقوة ليست بالسلاح ..

كل هذه أعراض زائلة لان المادة